أسنانك حصانك

بين الامس واليوم (اربعون عاماً ١٨٧٣-٢٠١٣).
عثر الشاعر ريمون قسيس صديق جريدة أصداء زحلة والبقاع وواضع شعارها: «أصداء زحلة والبقاع أخبارها دوماً تذاع». على الخبر المشار اليه اعلاه والمنشور في مجلة الديار العدد ٧٧ تاريخ ٢٤ آب ١٩٧٣ وهو بعنوان: «اسنانك حصانك».
إقرأه- ايها القارئ- واسرع في استشارة أحد اطباء الأسنان لمعرفة مدى مصداقيته، لئلا تقع فريسة امراض خطيرة انت بغنىً عنها.

المسوّس فخّ وحيوان يفترسنا.....

ماذا يحدث اذا كنت مصاباً بتسوس في اسنانك؟ رجاء، ان تقرأ ولكن دون ان تخاف. لأن ضرسك المسوس هو عدو تجهله ينصب لك الف شرك ليوقعك في فخ الأمراض الخطيرة التي تتنافس لافتراسك!!.

العيادة تغص بالمرضى. قاعة الانتظار كذلك. فجأة دخل شابان يحملان رجلاً في العقد الخامس في حالة اعياء شديدة والالم يعصره عصراً. الطبيب ادخله الى عيادته بسرعة وشرع يدقق ويسأل. يمسك السماعة ثم يعود من جديد. فترة صمت دامت حوالي الدقيقة عكّرها صوت الطبيب قائلاً: «مرسيل، اليس لديك اية اوجاع في الاسنان؟». دهش المريض، وقبل ان يقول نعم سيطر عليه نوع من الذهول والتساؤل: ما علاقة الاسنان بالمسالك البولية؟ الطبيب كان اذكى من الضرس الخبيث الذي كاد ان يعجزه لان اضبارة المريض تحتوي على ما يلي: مرسيل يبلغ السادسة والخمسين من العمر، يعمل محاسباً، اتى لزيارة الطبيب للمرة الاولى منذ عامين حيث كان يعاني من آلام حادة في خاصرته مصحوبة بالحمى مع رغبة ملحة في التبول.

والعوارض التي انتابت المريض مرسيل توحي بانه مصاب بالبروستات، المرض الذي يصيب الرجال الذين يتجاوزون الخمسين من العمر. وعلل الطبيب ذلك بعدم رغبة مريضه في تعاطي الجنس. الوصفة الطبية لم تكن سوى عدد كبير من حقنات «التتراسيكلين» مع اجراء مغاطس يومية وتدليك.

وكان للاسف العزاء الوحيد لان العلاج لم يكن سوى مسكن مؤقت، فالبروستات ظهر مجدداً خلال الاشهر الاربعة الاخيرة.

وفي اليوم الذي ادخل مرسيل الى العيادة اشتعل الطبيب غضباً وقال بحدة: اليس لديك مطلقاً اية اوجاع في اسنانك؟ فأجاب مرسيل: حالياً لا.. ولكن ضرساً كان يزعجني وقد اصلحته مرتين او ثلاثاً، لم اعد اذكر.

الوحيدة الخطيرة

الوصفة الجديدة التي كتبها طبيب المسالك البولية هي: اقتلاع الضرس المزعج مع اعادة النتائج النهائية لفحوصات جميع اسنانه. ولم يبد مرسيل مقتنعاً كثيراً. ولكن بعد تردد اقتلع الضرس المذكور فتبين انه «عاطل» وهكذا لم يعد مرسيل بحاجة للذهاب الى طبيب المسالك البولية لأنه اصبح في حالة جيدة، وان جميع الامراض التي انتابته ذهبت، والبروستات لم يعد سوى ذكرى سيئة.

وحالة مرسيل ليست الوحيدة. فالطبيب روزدي غيسنجر من المركز الطبي في فيلادلفيا في الولايات المتحدة الاميركية قال: نحن نشاهد حالات عدة في العام الواحد ممن يعانون من اسنانهم الرديئة التي تلعب دوراً مهماً في تشخيص مرض البروستات. فتاريخ الطب لم يترك شيئاً من الامثلة عن الشفاء بواسطة «المعجزات»، وانما تحقق ذلك بعد اقتلاع الاسنان الرديئة. واضاف الطبيب دي غيسنجر مستشهداً بحالة الرئيس فانسان اوريول الذي بقي طويلاً يعاني من حمى خبيثة متمركزة وغير مفهومة طبياً الى ان اختفت فجأة اثر اصابة الرئيس بصدمة ادت الى اقتلاع اثنين من اسنانه «المسوسة» مما ادى الى شفائه.

وفي صميم هذه الاصابات، يقول رجال الطب، ان هناك حالة وحيدة هي اهتراء الاسنان المخروطي التي تولد في ما بعد الاصابة الكاملة لكل اجزاء الفم. واكتشفت دلائل هذا الاهتراء العام ١٩١٠ عندما كان ثلاثة من الاطباء الاميركيين هم فرانك هانتر وجون روزينو وجوليوس بيلنغ يقومون بتجارب طبية خرجوا منها بالاستنتاجات التالية استناداً الى ابحاثهم: في امكان الاسنان المصابة ان تجلب مميزات من الآلام من جميع الاصناف مثل: الروماتيزم، الالتهابات العامة، فقر الدم المؤذي، الاختلال العقلي، الصمم، المرض المعوي، التورم في الرئة وفي الدماغ، فقدان التوازن، الربو، الخلل الكليوي، التهاب العين، الالم العصبي، الشلل الوجهي، الدوخة وآلام الرأس، الحكاك الجلدي، البرونشيت، تسمم الدم وبعض الاحيان يكون مميتاً حتى في ايامنا هذه، بالإضافة الى التهاب السحايا الدماغية.

كيف يمكن للاسنان المصابة ان تسبب كل هذه الامراض المختلفة والخطرة في آنٍ معاً؟

البروفسور شارل ديسكورزايل رئيس قسم الابحاث في امراض الفم في مستشفى بروسييه في باريس توصل مع مساعديه الطبيبين جاك ليديه وجان بول دوريا بعد دراسات طويلة، الى ان ٥٥ بالمئة من الامراض تعود الى اصابات الاسنان بالتسوس. واكثر الاماكن ضرراً في جسم الانسان من جراء ذلك هي الصمامات القلبية التي تستقبل الدم المرتد الى القلب والخارج منه الى الرئتين. ويضيف ديسكورزايل ان البقايا التي تعلق بالدم تدخل الى القلب حاملة الميكروبات المتولدة من اصابة الاسنان وحيث يكون الوقت مناسباً لالتصاقها بجدران العضلات القلبية فتمصها الشعيرات الدموية بسرعة مما يولد مرضاً قلبياً يكون ثمناً لبطاقة دخول هذه البقايا الى القلب.

انتظروا طويلاً

ويقول ديسكورزايل انه يمكن التخفيف من هذه الاصابات، ولكن على المدى الطويل، بأن يكون كل موضع للاصابات الرديئة للأسنان مبعداً بصورة الية بعد ان يكون المريض قد وضع تحت المراقبة الطبية قبل اقتلاع الضرس وبعده.

اما المصابون بسوء التكوين الوراثي للصمامات القلبية فليسوا وحدهم الذين يتوجب عليهم الوقاية من الاصابة بنخر في اسنانهم. فالبروفسور ميشال ديشوم من كلية الطب الفرنسية في باريس يقول ان بعض الامراض تولد الاختلال والاوجاع في القفص الصدري كذلك الدوار والاوجاع في الدماغ وضربات في القلب غير منتظمة. وكل المصابين في هذه العوارض هم ضحايا الاصابة بالتسوس في اسنانهم.

وهناك باحث فرنسي آخر هو البروفسور ارماند دولاكروا الذي حمل الجواب لجميع الحالات السالفة الذكر، وهي ان هناك جرثومة عاجزة تسبب التسوس في الاسنان وتؤدي الى تفجر الام حادة، بالإضافة الى ميكروبات عدة تتفاعل مع الاولى.

وهذه تسير مع الدم وتعلق في الكليتين حيث تتفاعل من جديد مع البقايا الراسية في الدم وتؤدي الى بروز العوارض السالفة الذكر.

اما البروفسور اندريه جيلبر رامبود من كلية الطب في باريس فقد اكتشف مواد سامة متولدة من التهابات تسوس الاسنان تصبح النقطة الاساسية لانطلاق العدد الكبير من الامراض الخطرة. واعاد الباحث الاميركي روبرت سبيرانسكي هذه العلاقة الى الاعصاب التي تمتد الى داخل الاسنان وصلتها بالدماغ وبقية اجزاء الجسم. واعطى مثلاً على ذلك التجربة التي اجراها على كلب بأن وضع قطنة ملوثة بمادة البرومول التي تنتج عن التهاب الاسنان، داخل سنه فكانت النتيجة ان اصيب الكلب بالتهابات في رئته وفي معدته وامعائه.

هذه اسنانك، حصانك الوحيد، ان صنتها صانتك وان خنتها ولم تداوها بسرعة خانتك ورمتك في جحيم امراض خطيرة.

فاحذر تسوس الاسنان خاصةً في المناطق الخطرة من الفم لان الطب قد قسمه الى اقسام عدة وكل قسم سمى له نوعية الامراض التي يولدها.

فلا تنتظر ان يسألك الطبيب: اليس لديك مطلقاً اية اوجاع في اسنانك؟.